الإشراقة
في ترجمة شيخ الفرضيين بالأزهر
الفقيه المعمَّر شحاتة سليم بُقَّة

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

رقم الإيداع

الإشراقة

في ترجمة شيخ الفرضيين بالأزهر الفقيه المعمَّر شحاتة سليم بُقَّة

(١٣٢٧-١٤٣١هـ) = (١٩٠٩-٢٠١٠م)

تصنيف

د. علي زين العابدين بن الحسيني بن زايد

الأزهري الشافعي الفرضي

باحث وكاتب أزهري



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد رسول الحق إلىٰ كافة الخلق، وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فهذه ترجمة مختصرة لشيخنا الفرضي الكبير شحاتة سليم بقة الشهير بالرحبي أردت أن أجدد بها ذكره بيننا، وأنوه علىٰ مآثره وعلو مرتبته في العلم، وأردّ بذلك بعض فضله عليّ، فلم يبخل علي في تعليمي، وقد عانيت لسنوات طويلة من صعوبة علم الفرائض حتىٰ لحقت بحلقته الفرضية، فسهّل لي الصعاب، وأنار لي الدرب، وجعلني من جملة الآخذين عنه، وشرفني وخصني بمنحي إجازة التدريس والإفتاء في علم الفرائض بعد ملازمة له تامة مدة سنتين، فرحمه الله عز وجل بواسع رحمته، ورفع في الجنة درجته.

اسمه ومولده

هو الفقيه المحقق شيخ الفرضيين وخاتمتهم بالديار المصرية وعمدة علم الفرائض والمذهب الشافعي العلامة الفلكي المعَّمر الحاج: شحاتة بن سليم بُقَّة المصري الشافعي الأزهري الشهير بالرحبي، رحمه الله تعالىٰ.

ولد الشيخ في قرية (سنتماي) بمركز ميت غمر إحدىٰ مراكز محافظة الدقهلية بمصر سنة ١٣٢٧هـ، الموافق: ١٩ فبراير سنة ١٩٠٩م في عهد خديوي

مصر (عباس الثاني)، وكانت قريته تسمىٰ أولًا (سنت الراهبة) أي: الطاهرة، ثم تغير اسمها إلىٰ سنتماي، وقد ذكر لي شيخنا حينما أملىٰ علي ترجمته عنوان قريته الفلكي، وأنها تقع تقاطع خط ٢٢ شرق خط جرينتش مع تقاطع ٢٣ خط عرض شمال خط الاستواء تقريبًا.

سيرته العلمية

دخل رحمه الله مكتبًا من كتاتيب القرية عند الشيخ علي حافظ، وتعلم القرآن في كتاب القرية حتىٰ أتم حفظ كتاب الله برواية حفص عن عاصم، وعمره عشر سنوات، واستمر في كتاب القرية إلىٰ سنة ١٩٢١م، ثم دخل التعليم الإلزامي سنة ١٩٢١م، وحدثني أن التعليم الإلزامي يعني لزوم كل واحد أن يكون متعلمًا، وانتقل للدراسة الأزهرية في المعهد الأزهري الأحمدي بطنطا، ثم انتقل للدراسة في معهد الزقازيق سنة ١٩٢٥م واستمر فيه إلىٰ سنة ١٩٣٤م،فأخذ الشهادة الابتدائية، ثم نال شهادة الثانوية الأزهرية قسم أول، ثم الشهادة الثانوية (قسم ثان).

كان القانون يوصي بأخذ عدد معين من الطلاب القريبين من الأزهر بالقاهرة، فلما وجد شيخنا المسافة بعيدة بينه وبين الأزهر بالقاهرة ونظرًا لظروف حياته المعيشية اشتغل بالتجارة والزراعة، لكنه لم ينقطع عن التعلم والتعليم في هذه الفرصة إلىٰ أن جاءت له فرصة مواصلة إكمال الدراسة الأزهرية، فواصل الدراسة حتىٰ حصل علىٰ شهادة العالمية من الأزهر الشريف عام ١٩٥٢م، وهي أعلىٰ شهادة تعطىٰ من الأزهر الشريف، وتعادل الآن شهادة (الدكتوراه).

وقد أتقن رحمه الله علم الفرائض (المواريث)، ونبغ فيه حتىٰ لقب واشتهر بـ(الرحبي) نسبة إلىٰ العالم الفرضي المشهور صاحب (المنظومة الرحبية) ذائعة الصيت، وكان من أصدقائه في الدراسة الشيخ المفسر محمد متولي الشعراوي،

فتخصص الشعراوي في علوم اللغة العربية، وسأل المترجم مشايخه عن أصعب العلوم، فقيل له: علم الفرائض، فقرر دراسته والتخصص فيه، حتىٰ عدّ من أفراد هذا العلم في الديار المصرية، حتىٰ إن رفاقه لشدة ولعه بهذا العلم كانوا ينادونه بالرحبي.

ومن المفارقات الطريفة لشيخنا ما ذكره من مشاركته في ثورة ١٩١٩م صدفة، حيث ذكر أنه وهو في سن العاشرة من عمره، فوجئ بأهل قريته يتوجهون إلىٰ (قرية ميت القرشي)، فتوجه معهم دون معرفته بسببه، وشاهدهم فجأة يقفون في مواجهة الإنجليز، فحضر معهم دون معرفته بالأمر.

وأخبرني عن والده أنه لم يكن له يعيش له ولد، فدعت أمه له أن يرزقه الله تعالىٰ بولد يجمع ثلاث صفات: الأولىٰ: أن يكون عالمًا، والثانية: أن يكون غنيًا، والثالثة: أن يعيش مائة سنة.

وقد استجاب الله دعوتها، وجمع في شيخنا الصفات الثلاثة، فرزقه الله العلم، فكان حقًا وبلا نزاع خاتمة الفرضيين بالديار المصرية، وبموته فقد الأزهر عالمًا فرضيًا كبيرًا ندر وجوده في هذا الزمان، ورزقه الله الاشتغال بالتجارة والزراعة ثم العمل في الحكومة في مهنة التدريس، فكانت عنده كفايته، وعاش رَحِمَهُ ٱللَّهُ مائة عام وواحد.

أعماله

عمل المترجم بالزراعة والتجارة، ومدرسًا في وزارة التربية والتعليم، وانتقل للخطابة والتدريس في مساجد وزارة الأوقاف، ودرّس علم الفرائض في الجامع الأزهر الشريف، حيث كان يدرس الفرائض في الأزهر درسًا أسبوعيًا، ويسافر للدرس بالأزهر أسبوعيًا من قريته رغم كبر السن وعناء السفر، كما درس في

الجمعيات الخيرية والهيئات العامة، وكانت له حلقات في بيته في تدريس علم الفرائض والعلوم الأزهرية، وعمل مأذونًا شرعيًا لأبناء قريته من سنة ١٩٧٧م حتىٰ وفاته سنة ٢٠١٠م، فألحق الأحفاد بالأجداد، وله نوادر في ذلك يتناقلها أهل قريته، ومن ذلك ما سمعته من أحدهم أنه زوج جده وأباه.

شيوخه

تلقىٰ شيخنا عن كبار علماء الأزهر ما تيسر له من العلوم النقلية والعقلية، ومن أجلّ شيوخه الذين أخذ عنهم العلم، وقد قيدت مشايخه عنه:

١- الشيخ علي حافظ الأزهري، حفظ عليه القرآن، وأخذ عنه علم التجويد.

٢- العلامة الفقيه أمين محمود محمد خطاب السبكي الحنفي (ت١٣٨٧هـ-١٩٦٨م)، من علماء الأزهر، وكان مدرسًا بكلية الشريعة، وتولىٰ إمامة الجمعية الشرعية بعد والده الإمام محمود محمد خطاب السبكي، وافتتح العديد من فروعها، واستكمل بعض كتب والده وطبعها.

٣- العلامة الفقيه محمد عبد اللطيف السبكي الحنبلي (ت١٣٨٩هـ-١٩٦٩م)، عضو جماعة كبار العلماء ورئيس لجنة الفتوىٰ بالأزهر، وكان آخر من تولىٰ منصب شيخ مذهب الحنابلة بالأزهر الشريف، وتولىٰ رئاسة تحرير (مجلة الأزهر) قرابة العشرين عامًا.

٤- العلامة المحدث محمد محمد الأودن (ت١٣٨٧هـ-١٩٦٨م)، حصل علىٰ شهادة التخصص، وعين مدرسًا في معهد الزقازيق، ثم عين مدرسًا في كلية أصول الدين، وكان من كبار علماء الحديث بالأزهر الشريف، وله أدب جم حين إقراء حديث رسول الله ﷺ.

٥- العلامة الأستاذ محمد علي الشرقبالي، نال الشهادة العالمية، وعين مدرسًا في المعاهد الأزهرية، ثم نقل إلىٰ التدريس في كلية أصول الدين، وله من المؤلفات (شرح غريب القرآن).

٦- الفقيه الأصولي عبد الله المشد (ت١٤١١هـ-١٩٩٠م)، شغل عدة مناصب علمية ودعوية، فكان مدير الوعظ بالأزهر، ورئيس لجنة الفتوىٰ بالأزهر، وعضوًا بمجمع البحوث الإسلامية، ومستشارًا دينيًا لبعض البنوك الوطنية، وله عدة مؤلفات قيمة.

٧-العلامة الفقيه مصطفىٰ الصاوي، تخرج من الأزهر، وعين مدرسًا بمعهد الزقازيق، وهو والد الكاتبة المشهورة أمينة مصطفىٰ الصاوي.

٨- العلامة الأديب محمد أبو النجا سرحان (ت١٣٩٤هـ-١٩٧٥م)، درس في الأزهر، ونال الإجازة العالية من كلية اللغة العربية، وكان رئيسًا لقسم الأدب بكلية اللغة العربية.

٩- العلامة الشاعر إبراهيم أحمد عبد الفتاح الشرقاوي، وهو صاحب كتاب: (القاموس القويم للقرآن الكريم) وطبع قديمًا في جزأين بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

١٠- العلامة اللغوي المتمكن إبراهيم بن حسن بن يوسف الجبالي (١٣٧٠هـ-١٩٥٠م)، التحق بالأزهر حتىٰ حصل علىٰ شهادة العالمية بامتياز، وجلس للتدريس بالجامع الأزهر، وكان شيخًا لمعهد الزقازيق، وعضوًا بجماعة كبار العلماء، ووكيلًا لكلية أصول الدين، وشيخًا لكلية اللغة العربية.

١١- العلامة الشيخ عطية جاد الأزهري.

١٢- العلامة الفقيه عبد الرحمن جاد الأزهري.

بعض مقروءاته علىٰ مشايخه

لازم شيخنا شيوخه السابقين وانتفع بهم وقرأ عليهم، وأذكر هنا بعض مقروءاته التي قرأها عليهم كما كتبتها عنه إلا أنني لم أستطع لكبر سنه تحديد المشايخ الذين قرأ عليهم هذه الكتب، فمما قيدته عنه:

أنه قرأ في الفقه الشافعي مختصر أبي شجاع وشرح ابن قاسم وشرح الخطيب علىٰ مختصر أبي شجاع، وشرح المنهج للشيخ زكريا الأنصاري، وشرح الخطيب علىٰ المنهاج.

وفي التفسير قرأ تفسير النسفي وتفسير أبي السعود علىٰ الشيخ محمد الأودن.

وقرأ في التجويد تحفة الأطفال والجزرية بشروحها.

وفي البلاغة قرأ شرح السعد ودلائل الإعجاز، وقرأ في المنطق شرح إيساغوجي.

وقرأ في الحديث فتح الباري بتمامه.

وقرأ في النحو شرح ابن عقيل، وحاشية الخضري.

وهذه الكتب هي ما استطعت تقييدها عنه؛ لأني أخذت عنه وقد جاوز سنه الخامسة والتسعين من عمره، ولا شك أنه قرأ الكثير من الكتب، فقد كانت مكتبة حاوية لأمهات الشروح والحواشي الأزهرية، وكان ذا خبرة ومعرفة بها، وله تعليقات كثيرة علىٰ كتبه.

أقرانه

عرف شيخنا شحاتة بمحبة أهل العلم وتوقيرهم، وقد عاصره كثير من علماء الأزهر الشريف وشاركوه في شيوخه، وقد ذكر لي بعضهم، وأجلهم:

١- العلامة المفسر محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، عمدة أهل التفسير وأديب لغوي، حصل علىٰ شهادة العالمية مع إجازة التدريس، وعين في المعاهد الأزهرية، وكان وزيرًا للأوقاف وشؤون الأزهر، وعضوًا بمجمع البحوث الإسلامية.

وحدثني شيخنا أنه زامله في معهد الزقازيق الأزهري وسكن معه،وكان يذاكر دروسه معه، واستمرت الزيارة والعلاقة بينهما حتىٰ بعد توليه لوزارة الأوقاف، ومما ذكره لي شيخنا أنه زاره في الوزارة إبان توليه وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر في مكتبه، وأعطىٰ شيخنا مدير مكتبه ورقة تعريف به، ودخل ليخبر الشيخ الشعراوي، فلما علم الشيخ الشعراوي بوجوده نهض من مكانه، وقابله علىٰ الباب، وهو يقول: مرحبًا بعالم المواريث، وحين دخلا جلس الشعراوي بجانبه ولم يجلس علىٰ مكتبه الفخم، فطلب منه شيخنا الجلوس، فتعذر قائلًا: ياشيخ شحاتة إن المناصب لا تدوم طويلًا.

٢- الشاعر الأديب طاهر أبو فاشا (ت ١٤١٠هـ-١٩٨٩م)، درس في معهد دمياط الديني، ثم التحق بمعهد الزقازيق، وزامله شيخنا فيه، ثم التحق بكلية دار العلوم بالقاهرة، وعمل مدرسًا بسوهاج، وترقىٰ في المناصب إلىٰ أن وصل رئيسًا لقسم التأليف والنشر بإدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة، وله عدة مؤلفات ودواوين شعرية.

٣- العلامة الوزير أحمد حسن الباقوري (ت١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، تخرج من الأزهر الشريف، واختير عضوًا بمجمع اللغة العربية، ووزيرًا للأوقاف، وتولىٰ رئاسة الجامعة الأزهرية، وهو ثاني رئيس لها بعد قانون تطوير الأزهر.

٤- العلامة الفقيه محمد أحمد مصطفىٰ أبو زهرة المحلي (ت١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، زامله شيخنا في المعهد الأحمدي بطنطا، وكان وكيلًا

لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ووكيلًا لمعهد الدراسات الإسلامية، وكان يدرس في كلية أصول الدين بالأزهر، وله العديد من المؤلفات النافعة.

٥- العلامة المفسر محمد محمود حجازي (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، درس في الأزهر وتخرج فيه، وعين مديرًا لمعهد المنصورة، وحصل علىٰ الدكتوراه من كلية أصول الدين، ومن مؤلفاته: (التفسير الواضح) في ٣ مجلدات، وأخبرني شيخنا أنه قرأه عليه كاملًا.

٦- العلامة اللغوي محمد محيي الدين بن عبد الحميد الشرقاوي الأزهري الحنفي (ت١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، تعلم في الأزهر، وحصل علىٰ شهادة العالمية، وكان عميدًا لكلية اللغة العربية، وعضوًا بمجمع اللغة، وعضوًا بلجنة الفتوىٰ، وله الكثير من المؤلفات والتحقيقات النافعة.

٧- العلامة المفسر أحمد إبراهيم مهنا.

منزلته

جمع شيخنا الفرضي شحاتة بين عدة مواهب، فكان فقيهًا شافعيًا عارفًا بدقائق المسائل في المذهب، ومدرسًا مرموقًا بمقاييس زمانه، كما كان فرضيًا متعمقًا في علم المواريث وحل مسائل المناسخات، وعلىٰ إلمام واسع بالعلوم الأزهرية، متفننًا في تدريس المتون الأزهرية المتداولة في التدريس، وكان إنسانًا حسنًا، بهيَّ الشكل، منور الشيبة، معتنيًا بشأنه، ومقبلًا علىٰ ربه، ذا شهامة ومروءة، وكرم مفرط، عمله فوق سنه وهمته، وكان ﷺ منجمعًا عن عوام الناس، مقبلًا علىٰ شأنه، محبًا للعلم وطلابه، صاحب نجدة وحدب علىٰ طلاب العلم، ساعيًا لنشر العلم، حريصًا علىٰ تفهيم العلم لصغار الطلبة، متفقدًا أحوال طلبته، وصاحب نظر متأن في تقريب العلم إليهم، وله في قريته والقرىٰ المجاورة لها نشاطٌ مجتمعي حافل، وقلّ أن يجهله أحدٌ في الأزهر، فقد ألحق الأحفاد بالأجداد.

تصدر للتدريس نحو خمسين سنة، وكان مليئًا وقته بالتدريس، فأفاض علىٰ طلابه فيها من العلوم والفنون ما انتفعوا بها انتفاعًا كبيرًا، وكانت الفتاوىٰ تأتيه من أقطار الدنيا في علم المواريث، وله تلاميذ في شتىٰ أنحاء الدنيا، يبدأ يومه من بعد صلاة الفجر في بيته فإذا تم درس الفقه شرع في درس المواريث، وإذا تم ذلك أخذ يستعرض المحتاجين من أهل قريته، وتنتهي الساعات تلو الساعات والشيخ بين طلابه أو في حاجة الناس، وتدخل الصلاة تلو الصلاة، والشيخ مع طلابه ببهجة دون انقطاع، وهكذا كان حاله إلىٰ أن توفاه الله، فرحمة الله عليه وأسكنه فسيح جنانه.

مؤلفاته

لم يكن مكثرًا من التأليف؛ لانشغاله بالتدريس والفتوىٰ وحل المسائل الفرضية، وله بعض الأعمال العلمية الرائقة، ومنها:

١- جدول الفروض وأصحابها، وهو أول أعماله الفرضية، وقد ألفه في شهر أكتوبر سنة ١٩٢٨م حينما كان طالبًا بمعهد الزقازيق الأزهري في عهد ملك مصر (أحمد فؤاد).

٢- جدول التوريث علىٰ مذهب الإمام الشافعي، ألفه سنة ١٩٣٤م.

٣- جدول توريث ذوي الأرحام، ولم يسبق له مثيل، وبه أخذ القانون المصري رقم٧٧ لسنة ١٩٤٣م. ٤- كتاب (منة الرحمن الرحيم في تجويد القرآن الكريم).

٥- رسالة (المحرمات من النساء علىٰ التأبيد وعلىٰ التأقيت).

٦- عدة جداول في اللغة العربية (مخطوطة).

٧- دفاتر فيها حل كثير لمسائل فرضية كانت تعرض عليه (مخطوطة).

وكل أعماله المطبوعة معتمدة من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف كما حدثني، ومتداولة عند طلابه والآخذين عنه.

وفـاتـه

توفي شيخنا يوم الجمعة غرة شهر شوال سنة ١٤٣١هـ الموافق ١٠/٩/٢٠١٠م بعد حياة حافلة نشطة في التعليم والإفادة والتدريس وقضاء حوائج المسلمين والزهد والعبادة، وصلي عليه في قريته ودفن في مقابر عائلته، وقد جاوز عمره مئة عام وواحد.

